

مآلات الأفعال وأثرها في فقه الأقلية المسلمة السريلانكية:

دراسة مقاصدية

إعداد

آدم فولي محمد عباس

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٠م

مآلات الأفعال وأثرها في فقه الأقلية المسلمة السريلانكية:

دراسة مقاصدية

إعداد

آدم فولي محمد عباس

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم الفقه وأصول الفقه

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

نوفمبر ٢٠٢٠م

## ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان كيفية تطبيق أصل النظر في مآلات الأفعال على الأقلية المسلمة في سريلانكا التي تعاني من مشاكل في سبيل الالتزام بدينها في مسائل مختارة تتعلق بالشعائر التعبدية، والأحوال الشخصية، والأعراف والعادات، والمعاملات المالية، معتمدة على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والتحليلي والدراسة الميدانية. وقد تبين من الدراسة أن للأقلية المسلمة في سريلانكا خصوصيات ذاتية أو ظرفية أو واقعية أو عرفية تحول دون تحقق مقاصد بعض الأحكام التي شرعت من أجلها، فعدم اعتبار هذه الخصوصيات عند الإفتاء، والتنزيل الحرفي للنصوص بدون سبر لأغوار معانيها، يوقع الأقلية المسلمة في سريلانكا في الحرج. فالدراسة تعرضت لبيان أصل النظر في المآلات، وعلاقته بمقاصد الشريعة، ودوره في فقه الأقليات المسلمة، وخصوصا في فقه الأقلية المسلمة في سريلانكا. وتمكنت الدراسة من البحث في ست عشرة مسألة مختارة في ضوء مقاصد الشريعة، وتقديم رأيها في هذه المسائل بحيث تثبت أن مراعاة النظر في المآلات تمكن الأقلية المسلمة في سريلانكا من إنقاذ الشباب من الاتجاهات المتطرفة، وإخراجهم من التطبيق الآلي للنصوص، والتقليل من الاختلافات الداخلية، وإثبات صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، وتقديم صورة وضيئة للإسلام وشريعته لغير المسلمين.

## ABSTRACT

This study aims to demonstrate how to apply the origin of consideration of the outcomes of actions on the Muslim minority in Sri Lanka that suffers from problems in order to adhere to its religion in selected issues related to devotional rituals, family, customs, habits, and economics, based on the inductive, descriptive and analytical approaches in the field study. The study revealed that the Muslim minority in Sri Lanka has personal, circumstantial, realistic, or customary characteristics that prevent the fulfilment of the purposes of some rulings for which it was legislated. The study was subjected to an explanation of the origin of the examination of the facts, its relationship with the objectives of Shariah, and its role in the jurisprudence of Muslim minorities, especially in the jurisprudence of the Muslim minority in Sri Lanka. The study was able to research sixteen selected issues in the light of the objectives of Shariah, and to present its views on these issues, as well as to prove that the consideration of the consequences enables the Muslim minority in Sri Lanka to save young people from extremist trends, remove them from the automatic application of texts, reduce internal differences, prove the validity of this religion at any time and place, and to present a bright image of Islam and its laws to non-Muslims.



## APPROVAL PAGE

The thesis of Adam Pulle Mohamed Abbas has been approved by the following:

---

Bouhedda Ghalia  
Supervisor

---

Mustafa Mat Jubri@Shamsuddin  
Co-Supervisor

---

Internal Examiner

---

External Examiner

---

External Examiner

---

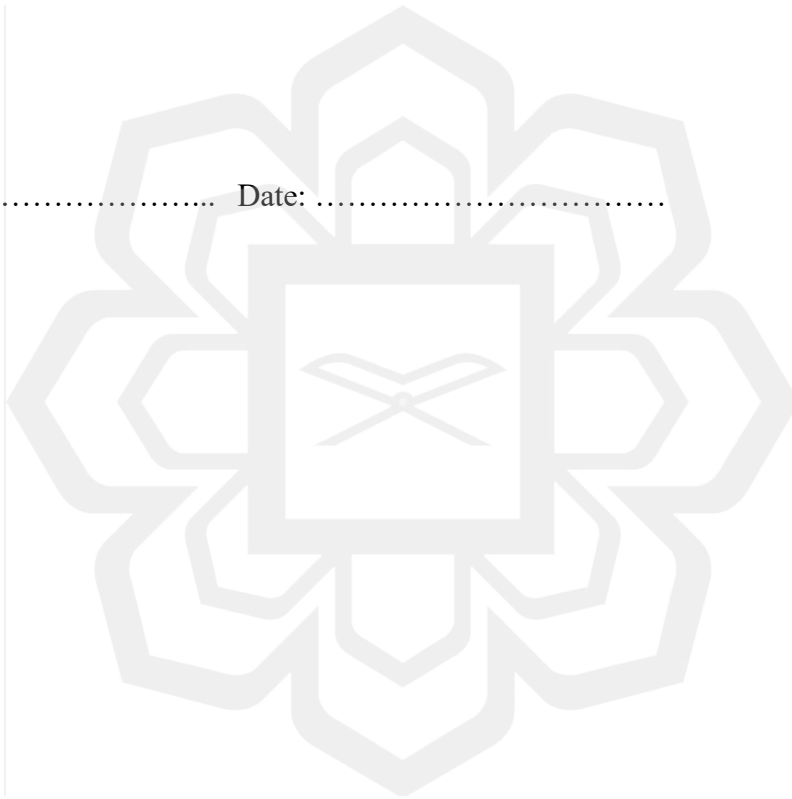
Chairperson

## DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has been not previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Adam Pulle Mohamed Abbas

Signature: ..... Date: .....



## الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة لآدم فولي محمد عباس

### مآلات الأفعال وأثرها في فقه الأقلية المسلمة السريلانكية: دراسة مقاصدية

لا يجوز إعادة إنتاج هذا البحث غير المنشور أو استخدامه في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات التالية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مستحقة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسسية وتعليمية وليست تجارية.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استنساخ نسخ من هذا البحث غير المنشور، إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
- ٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
- ٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالين به.

أكد على هذا الإقرار: آدم فولي محمد عباس

التوقيع: ..... التاريخ: .....

أهدي بحثي هذا لوالدي المرحوم، لما بذله من جهود في تعليمي وتربيتي، أرجو من الله العفو  
العفور أن يعفو عن زلاته، ويغفر خطاياها، ويدخله الفردوس الأعلى.  
ولوالدي الرؤوم التي حملتني وربتني، وكابدت في سبيل تعليمي وتربيتي ما كابدت، والله أدعو  
أن يرزقها الصحة والعافية، ويطيل عمرها.  
ولزوجتي الكريمة التي تحملت معي مرارة طلب العلم، ومفارقة السنين الطويلة، وتربية أبنائنا  
الثلاثة. أسأل الله تعالى أن يوفقها ويأجرها.  
ولأصدقائي الأعزاء محمد رفيس بن محمد عزيز وحاجا محيي الدين ومحمد محضار بن أبي صالي  
عبد الحسان لما قدموا لي من مساعدات مادية ومعنوية في هذه السنين، أسأل الله تعالى أن  
يغدق عليهم نعمه الوفيرة ويجعلهم مفاتيح للخير.

## الشكر والتقدير

أحمد الله الرؤوف الرحيم الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث بهذه الصورة الطيبة. وأتوجه بفائق الشكر والتقدير إلى فضيلة الدكتورة بوهدة الغالية التي لم تضن علي بوقتها الثمين، فلو لا إرشاداتها وتوجيهاتها لما أمكن لمثلي إعداد بحث في مثل هذا الموضوع. فجزاها الله كل خير ووفقها إلى كل ما فيه خير للإنسانية قاطبة.

كما أنني أتقدم بالشكر والعرفان إلى فضيلة الدكتور مصطفى مت جبيري شمس الدين الذي كان ملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته القيمة أثر لا ينكر في إخراج الرسالة بصورة أفضل. فجزاه الله خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر إلى الجامعة الإسلامية بماليزيا التي منحتني الفرصة لمواصلة دراستي العليا، وأخص بالشكر الجزيل أساتذتي في قسم الفقه والأصول بكلية معارف الوحي والتراث والعلوم الإنسانية الذين تعلمت على أيديهم كثيرا. فجزاهم الله كل خير. كما أتقدم بجزيل الشكر إلى المعهد الفكري العالمي الإسلامي الذي زودني بمنحة دراسية حتى أستطيع مواصلة دراستي العليا. وأشكر كل من له ولو أدنى مساهمة في إتمام هذه الرسالة المتواضعة.

## فهرس المحتويات

ب	ملخص البحث
ج	ملخص البحث (إنجليزي)
د	صفحة القبول
هـ	الإقرار
و	إقرار بحقوق الطبع
ز	الإهداء
ح	الشكر والتقدير
ط	فهرس محتويات البحث
١	الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام
١	مقدمة
٥	مشكلة البحث
٦	أسئلة البحث
٧	أهداف البحث
٧	أهمية البحث
٨	حدود البحث
٨	منهج البحث
٩	الدراسات السابقة
١٩	هيكل البحث

## الفصل الثاني: مفهوم مآلات الأفعال ومشروعيتها وشروطها وعلاقتها بالمقاصد الشرعية

٢٠ .....	
٢٠ .....	المبحث الأول: مفهوم مآلات الأفعال .....
٢١ .....	المطلب الأول: تعريف مآلات الأفعال باعتباره مركبا إضافيا .....
٢٦ .....	المطلب الثاني: تعريف مآلات الأفعال باعتباره لقبا يطلق على معنى خاص .....
٣١ .....	المطلب الثالث: المصطلحات المتعلقة بمآلات الأفعال .....
٣٣ .....	المطلب الرابع: مسالك معرفة المآلات .....
٣٩ .....	المبحث الثاني: الأدلة على مشروعية النظر في مآلات الأفعال .....
٣٩ .....	المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم .....
٤٣ .....	المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية .....
٤٨ .....	المطلب الثالث: الأدلة من اجتهادات الصحابة .....
٥٥ .....	المطلب الرابع: الأدلة من اجتهادات الأئمة الأربعة .....
٥٧ .....	المبحث الثالث: شروط النظر في المآلات .....
٥٧ .....	المطلب الأول: أن يكون وقوع المآل متحققا .....
٦٠ .....	المطلب الثاني: أن يكون المآل محققا لمقصد شرعي .....
٦١ .....	المطلب الثالث: أن يكون المآل منضبطا .....
٦٣ .....	المطلب الرابع: أن لا يؤدي النظر في المآل إلى تفويت مآل أفضل منه .....
٦٥ .....	المبحث الرابع: علاقة النظر في مآلات الأفعال بمقاصد الشريعة .....
٦٥ .....	المطلب الأول: علاقة المآلات بمقاصد الشريعة .....
٧٢ .....	المطلب الثاني: القواعد المتفرعة عن أصل النظر في مآلات الأفعال وعلاقتها بالمقاصد .....
٧٣ .....	الفرع الأول: قاعدة الذرائع وعلاقتها بالمقاصد .....
٧٧ .....	الفرع الثاني: قاعدة الحيل وعلاقتها بالمقاصد .....
٧٩ .....	الفرع الثالث: قاعدة مراعاة الخلاف وعلاقتها بالمقاصد .....
٨١ .....	الفرع الرابع: قاعدة الاستحسان وعلاقتها بالمقاصد .....

الفرع الخامس: قاعدة صحة الإقدام - مع التحفظ - على جلب المصالح

المكتنفة من الخارج بما لا يرضى شرعا وعلاقتها بالمقاصد..... ٨٤

المطلب الثالث: القواعد المقصدية المتعلقة بالمآلات ومقاصد المكلفين ..... ٨٦

### الفصل الثالث: فقه الأقليات المسلمة وعلاقته بمآلات الأفعال ..... ٩٣

المبحث الأول: تعريف فقه الأقليات المسلمة وبيان خصائصه ومقاصده..... ٩٤

المطلب الأول: تعريف فقه الأقليات المسلمة ..... ٩٥

المطلب الثاني: مسألة الدار ..... ١٠٠

المطلب الثالث: خصائص فقه الأقلية المسلمة ..... ١٠٢

المطلب الرابع: مقاصد فقه الأقلية المسلمة ..... ١٠٥

المبحث الثاني: القواعد التي ينبنى عليها فقه الأقليات المسلمة ..... ١١٣

المطلب الأول: قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان ..... ١١٣

المطلب الثاني: قاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة..... ١١٦

المطلب الثالث: قاعدة الاهتمام بفقه الواقع..... ١٢٣

المطلب الرابع: قاعدة التحرر من التعصب المذهبي ..... ١٢٨

المطلب الخامس: قاعدة قيام جماعة المسلمين مقام القاضي ..... ١٣٠

المبحث الثالث: أهمية النظر في مآلات الأفعال في تنزيل الأحكام وصلته بفقه الأقليات

..... ١٣١

المطلب الأول: أهمية النظر في مآلات الأفعال في تنزيل الأحكام..... ١٣١

المطلب الثاني: صلة النظر في مآلات الأفعال بفقه الأقليات المسلمة .... ١٣٤

### الفصل الرابع: مشاكل الأقلية المسلمة السريلانكية وأهمية النظر في المآلات في الإفتاء

..... ١٣٩

المبحث الأول: الأقلية المسلمة في سريلانكا وميزاتها ..... ١٣٩

المطلب الأول: نبذة موجزة عن سريلانكا..... ١٣٩

المطلب الثاني: دخول الإسلام في سريلانكا.....	١٤١
المطلب الثالث: ميزات الأقلية المسلمة السريلانكية .....	١٤٣
المبحث الثاني: المشاكل التي تعاني منها الأقلية المسلمة في سريلانكا .....	١٤٩
المطلب الأول: المشاكل المتعلقة بالشعائر التعبدية.....	١٤٩
المطلب الثاني: المشاكل المتعلقة بقانون الأحوال الشخصية.....	١٥٣
المطلب الثالث: المشاكل المتعلقة بالأعراف والعادات.....	١٥٥
المطلب الرابع: المشاكل المتعلقة بالمعاملات المالية .....	١٥٦
المطلب الخامس: المشاكل المتعلقة بالسياسة.....	١٥٧
المطلب السادس: المشاكل الأخرى الداخلية والخارجية .....	١٥٩
المبحث الثالث: أهمية النظر في مآلات الأفعال في الإفتاء في الواقع السريلانكي	١٦٢
المطلب الأول: الخصوصيات المؤثرة في مآلات الأفعال .....	١٦٣
المطلب الثاني: الأسباب المؤثرة في مآلات الأفعال في الواقع السريلانكي .	١٦٦
المطلب الثالث: أهمية النظر في مآلات الأفعال في الإفتاء في الواقع السريلانكي	
.....	١٧١

## الفصل الخامس: تطبيقات مقاصدية لمآلات الأفعال في العبادات والأحوال الشخصية

.....	١٧٥
المبحث الأول: تعليل العبادات في ضوء مقاصد الشريعة .....	١٧٥
المطلب الأول: التعليل المصلحي لغة واصطلاحاً.....	١٧٥
المطلب الثاني: مذاهب العلماء في تعليل أحكام الشريعة .....	١٧٨
المطلب الثالث: العبادات بين التعبد والتعليل.....	١٨٤
المبحث الثاني: تطبيقات مقاصدية على مسائل متعلقة بالشعائر التعبدية.....	١٨٧
المطلب الأول: مسألة إنشاء مساجد كثيرة في محلة واحدة .....	١٩٢
المطلب الثاني: مسألة رفع الأذان بمكبرات الصوت من عدة مساجد في محلة	
واحدة.....	١٩٥

المطلب الثالث: مسألة الاحتفال بعيد الفطر وإقامة شعائره .....	١٩٩
المطلب الرابع: مسألة أداء الأضحية .....	٢٠٥
المطلب الخامس: مسألة الاستقراض لأداء فريضة الحج .....	٢١٥
المبحث الثالث: تطبيقات مقاصدية لمآلات الأفعال في مسائل الأحوال الشخصية .....	٢١٩
المطلب الأول: مسألة تحديد سن الزواج .....	٢١٩
المطلب الثاني: مسألة تنظيم النسل .....	٢٢٩
المطلب الثالث: مسألة تعدد الزوجات .....	٢٣٦
المطلب الرابع: مسألة تقسيم التركة للورثة قبل الوفاة .....	٢٤٤

## الفصل السادس: تطبيقات مقاصدية لمآلات الأفعال في الأعراف وفي المعاملات المالية

.....	٢٥٤
المبحث الأول: تطبيقات مقاصدية لمآلات الأفعال في مسائل الأعراف والعادات .....	٢٥٤
المطلب الأول: مسألة الوقوف احترامًا للعلم الوطني والنشيد الوطني .....	٢٥٤
المطلب الثاني: مسألة النقاب .....	٢٦١
المطلب الثالث: مسألة المساعدة لغير المسلمين في بناء المعابد أو ترميمها وتنظيفها .....	٢٧٠
المطلب الرابع: مسألة تحليق اللحية .....	٢٧٨
المبحث الثاني: تطبيقات مقاصدية لمآلات الأفعال في مسائل المعاملات المالية .....	٢٨٣
المطلب الأول: مسألة التأمين .....	٢٨٣
المطلب الثاني: مسألة الاقتراض من البنوك الربوية .....	٣٠٠
المطلب الثالث: مسألة المنح الدراسية من البنوك التقليدية ومساعداتها .....	٣٠٤

## الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات .....

التائج ..... ٣٠٦

التوصيات ..... ٣١١

المصادر والمراجع ..... ٣١٣

الملحقات ..... ٣٥٩

ملحق رقم ١ : الأسئلة للمقابلات ..... ٣٥٩

ملحق رقم ٢ : بيانات المقابلات ..... ٣٦٢



# الفصل الأول

## خطة البحث وهيكله العام

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على منواله إلى يوم الدين.

أما بعد، فالشريعة الإسلامية أنزلها الله ﷻ لتحقيق مصالح الناس في الدارين: الدنيا والآخرة. يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. يقول الآمدي<sup>١</sup>: "المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة، أو دفع مضرة، أو مجموع الأمرين بالنسبة إلى العبد"<sup>٢</sup>. وقد قال علماءنا<sup>٣</sup>: حيث يوجد شرع الله فثم المصلحة. ولا شك أن المصالح لا تجلب، والمفاسد لا تدرأ إلا بتحقيق مقصود الشارع حين تنفيذ حكمه، وإذا كان تنفيذ أي حكم يترتب عليه في العاجل أو الآجل ما يخالف مقصود الشارع، وكانت مفسدته أكثر من مصلحته، ففي هذه الحالة يؤجل المجتهد الحكم، أو يحوله بحيث يوافق تحقيق مقصود الشارع. وهذا النظر يعرف بمآلات الأفعال. يقول الإمام الشاطبي: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه

<sup>١</sup> هو سيد الدين أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي، فقيه أصولي، ولد بآمد سنة ٥٥١هـ، كان حنبلياً، ثم تحول إلى المذهب الشافعي، قدم بغداد، فتعلم القراءات، وبرع في الخلاف، وتفنن في أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة، ورحل إلى مصر، وتصدر للإقراء والفقه الشافعي، فتلمذ عليه خلق كثير، ومن مصر خرج إلى الشام، وتوفي فيها سنة ٦٣١هـ. من كتبه: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في علوم الكلام، ولباب الألباب. انظر: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، د.ط، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج ٢١، ص ٢٢٥-٢٣٠.

<sup>٢</sup> أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج ٣، ص ٢٧١.

<sup>٣</sup> انظر: يوسف القرضاوي، دراسة في فقه مقاصد الشريعة (مصر: دار الشروق، ط ٣، ٢٠٠٨م)، ص ١١٧.

تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه، أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة، أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية. وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية. وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة<sup>٤</sup>.

والشريعة مليئة بالأدلة التي تثبت مشروعية أصل النظر في مآلات الأفعال، منها: الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله أنه قال: "كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «ما بال دعوى جاهلية؟» قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دعوها فإنها منتنة». فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام عمر، فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»<sup>٥</sup>.

ولا شك أن قتل المنافقين فيه مصلحة التخلص من المؤامرات المدبرة من قبلهم ضد المسلمين، ولكن قتلهم يفضي إلى إثارة الفتنة داخل الصف المسلم، وفتح الباب للانقسام الداخلي، وتوهين وحدة المجتمع المسلم الناشئ، هذا في المدينة المنورة. وأما في خارجها، فيؤدي قتلهم إلى تشويه صورة الإسلام عن طريق تخويف الناس من الدخول في الإسلام حتى لا يلاقوا

<sup>٤</sup> أبو إسحاق إبراهيم بن اللخمي الشاطبي، كتاب الموافقات للشاطبي، تحقيق وتعليق: حسين أيت سعيد (المغرب: منشورات البشير بنعطية، ط ١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ج ٥، ص ٢١٨-٢١٩.

<sup>٥</sup> أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى البغا (بيروت: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ج ٦، ص ١٥٤، رقم الحديث: ٤٩٠٥.

نفس المصير الذي لاقاه المنافقون بحجة أن قلوبهم ليست مؤمنة، وإن أظهروا الإسلام. ويدل امتناع الرسول ﷺ عن قتل المنافقين دلالة صارخة على ضرورة التبصر بنتائج تطبيق الأحكام قبل الإقدام عليها للتثبت من مدى موافقتها مع مقاصد الشريعة<sup>٦</sup>.

وأما فقه الأقليات المسلمة فهو "فقه نوعي يُراعي ارتباط الحكم الشرعي بظروف جماعة ما في مكان محدد، نظرا لظروفها الخاصة، يصلح لها ما لا يصلح لغيرها"<sup>٧</sup>. وهو "فقه لا يخرج عن مقاصد الشرع الكلية. ولا يعتبر فروع الفقه الموروث مراجع لينقل فتواه حرفيا، بل سوابق فقهية يستأنس بها الفقيه في تلبية متطلبات واقعه"<sup>٨</sup>. كما أنه "فقه اصطلاحي تأصيلي، لا تسويغي تبريري، يحفظ الحياة الدينية للأقليات المسلمة، ويراعي خصوصيتها، وجوانب الضرورة في حياتها، ويتعامل مع قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد"<sup>٩</sup>.

وأصل النظر في مآلات الأفعال يرتبط ارتباطا وثيقا بتحقيق مقاصد الشريعة، وهو لا يكفي بمشروعية الفعل، بل هو يوازن بين مصلحة الأصل ومفسدة التطبيق، ومفسدة الأصل ومصلحة التطبيق، وهو الذي يحفظ الحكم من التنفيذ الآلي، فلا غرو أن يعتبر من أهم قواعد التشريع. وفي مراعاته إعمال مبدأ الاستثناء عند قيام موجهه المقتضي لذلك، حتى لا يخرج التطبيق من العدل إلى الظلم، ومن اليسر إلى العسر، ومن الرحمة إلى ضدها. فيعير العلماء المهتمون بالاجتهاد المقاصدي إلى اعتبار المآلات اهتمامهم البالغ. يذكر الدكتور الريسوني<sup>١٠</sup> أربعة مسالك وهو يحدد أهم مسالك الاجتهاد المقاصدي: ١- النصوص والأحكام بمقاصدها. ٢- الجمع بين الكليات العامة والأدلة الخاصة. ٣- جلب المصالح ودرأ المفاسد مطلقا. ٤-

<sup>٦</sup> انظر: عبد الرحمن الكيلاني، (٢٠٠٩م)، التطبيق المقاصدي للأحكام الشرعية، الاسترجاع ٢٧/١١/٢٠١٧م من

<http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid>

<sup>٧</sup> محمد أحمد لوح، (٢٠١٠م)، فقه الأقليات تأصيل وتوجيه، الاسترجاع ١٢/١٢/٢٠١٧م من [https://www.al-](https://www.al-forqan.net/articles/940.html)

[forqan.net/articles/940.html](https://www.al-forqan.net/articles/940.html)

<sup>٨</sup> العربي البشري، "منطلقات لفقه الأقليات"، المجلة العلمية، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، أيرلندا، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، العدد (٤)، ص ٢٣٤.

<sup>٩</sup> محمد يسري إبراهيم، الفتوى أهميتها ضوابطها آثارها، (بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة في دورتها الثالثة، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ٨٠٤.

<sup>١٠</sup> انظر: أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، تقديم: طه جابر العلواني (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ٣٥١-٣٨٥.

اعتبار المآلات. وهذه المسالك الأربعة تجب مراعاتها في العملية الاجتهادية، حتى نحفظ مقاصد الشريعة. وعدم مراعاتها يوقع الناس في الضرر والمشقة والخرج، وعلاوة على ذلك لا يتحقق مقصود الشارع من شرع هذه الأحكام.

والجدير بالذكر أن اعتبار المآلات مع أهميتها في الاجتهاد عموماً، تتأكد أهميتها وخطورتها خصوصاً في حالات استثنائية لا يتحقق فيها مقصود الشارع عند تطبيق الحكم الأصلي، كالظروف التي تعيش فيها الأقليات المسلمة في البلدان غير المسلمة، وكالظروف والملايسات التي تمر بها الأقلية المسلمة في سريلانكا<sup>١١</sup>.

وسريلانكا جزيرة تقع في المحيط الهندي، نسبة المسلمين فيها لا تتجاوز العشرة في المائة، وهم يعيشون متوزعين بين أتباع الديانة البوذية - وهم الأغلبية في البلد - والهندوسيين والمسيحيين، ويواجه المسلمون فيها بسبب التطرف البوذي والتمييز العنصري مشاكل عديدة في سبيل الالتزام بدينهم<sup>١٢</sup>. ففي تقديم حلول لهذه المشاكل ينبغي اعتبار المآلات؛ لأن ما يحيط بالأقلية المسلمة في سريلانكا من ملايسات<sup>١٣</sup> وظروف تحول دون تحقيق مقاصد الشريعة بدون مراعاة لمآلات الأفعال. فمراعاة المآلات في مظانها تساعد في توجيه قضايا الأقلية المسلمة السريلانكية على نحو سليم بتحقيق المواءمة بين مقاصد الشريعة وبين مقتضيات واقعها، وعلى إثبات ملاءمة الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

والضرورة لها دور بارز في مثل هذه الحالات التي تخرج الأمور فيها عن مجاريها العادية، ويصعب السير وفق النصوص الأصلية، وفي هذه الحالات تصدر أحكام نظراً إلى المآلات التي على أساسها تقدر الضرورة، فهذه الأحكام تشعر المكلف في مثل هذه الحالات الصعبة بأن

---

<sup>١١</sup> "سريلانكا" جزيرة جميلة جذابة، تقع في جنوب قارة آسيا في المحيط الهندي، تبلغ مساحتها المربعة حوالي ٦٢,٧٠٥ كم، وعاصمتها "كولومبو"، وعدد سكانها عشرون مليون نسمة تقريباً، وهم يتكونون من أجناس من البوذيين والهندوسيين والمسلمين والمسيحيين، والأغلبية منهم من البوذيين (٧٠٪)، ونسبة الهندوسيين (١٤٪)، ونسبة المسلمين (١٠٪)، ونسبة المسيحيين (٧٪)، انظر: Lorna Dewaraja, *The Muslims of Sri Lanka* (Colombo: The Lanka Islamic Foundation, Edition 1,1994), P8-9.

<sup>١٢</sup> انظر: سيوطي عبد المناس، ومحمد صديق بن محمد إبراهيم، "التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة وموقف الإسلام منها الأقلية المسلمة في سريلانكا أمودجا"، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا (٤٣٩هـ/١٧٠١م)، المجلد (٢١)، العدد (٤١)، ص ٥٤-٥٩.

<sup>١٣</sup> See: Jehan Perera, (2017), *Sri Lankan government muted on rising religious violence, retrived on 9/10/2017 from <http://www.eastasiaforum.org/>*.

الشريعة مسايرة له في سعته وضيقة، ولا تحمله بما لا يستطيع حمله. وتشعر المكلف بأنه في السعة والضيقة في دائرة المشروعية في كل أعماله<sup>١٤</sup>. فالقرآن تحدث عن الضرورة في نفس الآية التي تحدث فيها عن كمال الدين ومرونة الشريعة. يقول الله ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]. "ومن الملفت للانتباه أن هذه الآية الكريمة التي تحدثت عن كمال الشريعة، أشارت لقاعدة من أهم قواعد التطبيق: وهي قاعدة الضرورات؛ تنبيها إلى أن مفهوم كمال الشريعة لا يختص بالأحكام الأصلية فقط، بل يشمل الأحكام الاستثنائية أيضا"<sup>١٥</sup>. فمن الواضح إذن أن اعتبار مآلات الأفعال كأصل يكثر استعماله في حالات استثنائية يمكن أن يلعب دورا في حفظ مقاصد الشريعة في الأقلية المسلمة في سريلانكا.

### مشكلة البحث

الأقلية المسلمة السريلانكية تواجه مشاكل عديدة في سبيل الالتزام بدينها والمحافظة عليها، وهذه المشاكل تتعلق بكل جانب من جوانب الحياة، ومنها على سبيل المثال: ذبح البقر لأداء الأضحية. يعد الهنود والبوذيون البقر حيوانا مقدسا، وهم غير راضين بذبح البقر لأداء الأضحية، ففي كل سنة يحاولون منع المسلمين منه في الأمكنة التي لا يوجد فيه عدد كبير، ويضعون العراقيل في سبيله، فليس من المستبعد أن يؤدي ذبح البقر في هذه الأمكنة لأداء الأضحية إلى اضطرابات طائفية بين المسلمين وغيرهم في المستقبل. وفي جانب المعاملات فهناك مشاكل عديدة تتطلب حولا، مثل مطالبة غير المسلمين بتحديد سن الزواج للفتاة المسلمة؛ لأن قانون الأحوال الشخصية للمسلمين يحدد سن الزواج باثنتي عشرة سنة من عمرها، بينما القانون العام السريلانكي لا يسمح لغير المسلمة بتسجيل زواجها إلا بعد بلوغها ثماني عشرة سنة من عمرها. ومثل مطالبتهم بعدم السماح للمرأة المسلمة أن ترتدي النقاب بحجة أنها تحول دون معرفة الهوية

<sup>١٤</sup> انظر: مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، أثر الضرورة والحاجة فيما يحل ويحرم من المهن والوظائف خارج ديار الإسلام (قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع المنعقد في دولة البحرين في الفترة من ١٤-١٧ من شهر ذي القعدة ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٤-٢٧ من شهر نوفمبر ٢٠٠٧م)، ص ٥٣-٥٤.

<sup>١٥</sup> ماهر بن محمد القرشي، الإسلام الممكن (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط ١، ٢٠١٣م)، ص ٢٩.

أو تشخيص الذات. ومثل هذه المشاكل التي تواجهها الأقلية المسلمة في سريلانكا تتطلب حلولاً عاجلة، حلولاً تتلائم مع عالمية هذا الدين، وصلاحيته لكل زمان ومكان، حلولاً يراعى في تقديمها الحفاظ على مقاصد الشريعة بحيث لا تخرم مبادئ الشريعة الأصلية وقواعدها الكلية. غير أنها لم يتعرض لها الباحثون في "فقه الأقليات" بصورة كافية وشاملة لكل الأقليات في العالم، ولا اعتنت بها الدراسات التي ألفت في مآلات الأفعال.

ومما يزيد الطين بلة أن من مسلمي سريلانكا من يحاولون التصدي لمثل هذه المشاكل وهم لا يراعون واقعهم وما يحيط بهم من ملاسبات، فواقع الأقلية المسلمة في سريلانكا يتطلب بحوثاً علمية ترشدتهم إلى حل مشاكلهم بحيث لا يضر مصلحة الإسلام والمسلمين. وبناء على هذه الإشكالية يختار الباحث موضوع "مآلات الأفعال وأثرها في فقه الأقلية المسلمة السريلانكية: دراسة مقاصدية" إسهاماً منه في أداء الواجب الجماعي الذي يفرضه الواقع السريلانكي.

#### أسئلة البحث

- ١- ما مفهوم مآلات الأفعال؟ وما حجيتها وشروطها وعلاقتها بمقاصد الشرع؟
- ٢- ما المراد بفقه الأقلية المسلمة؟ وما خصائصه ومقاصده وقواعده في الاجتهاد؟
- ٣- ما المشاكل التي تواجهها الأقلية المسلمة في سريلانكا؟ ولماذا تعالج هذه المشاكل بمآلات الأفعال؟
- ٤- كيف تطبق مآلات الأفعال على مسائل الشعائر التعبدية وفي مسائل الأحوال الشخصية في الأقلية المسلمة بسريلانكا؟
- ٥- كيف تطبق مآلات الأفعال في مسائل الأعراف والعادات، وفي مسائل المعاملات المالية على الأقلية المسلمة بسريلانكا؟

## أهداف البحث

هذا البحث يسعى لتحقيق الأهداف التالية:

- ١- توضيح مفهوم مآلات الأفعال وحجيتها وشروط النظر فيها وعلاقتها بالمقاصد الشرعية.
- ٢- بيان مفهوم فقه الأقلية المسلمة، وخصائصه، ومقاصده وقواعده في الاجتهاد وعلاقته بمآلات الأفعال.
- ٣- وصف المشاكل التي تعاني منه الأقلية المسلمة في سريلانكا، وإبراز أهمية النظر في مآلات الأفعال في تقديم حلول تتلائم مع مقاصد الشريعة.
- ٤- عرض كيفية تطبيق مآلات الأفعال في مسائل العبادات ومسائل الأحوال الشخصية على الأقلية المسلمة بسريلانكا.
- ٥- عرض كيفية تطبيق مآلات الأفعال في مجال الأعراف والعادات، وفي مسائل المعاملات المالية على الأقلية المسلمة بسريلانكا.

## أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

١. يعالج هذا البحث موضوعا يتعلق بأهمية أصل تطبيق المآلات التي يتوسل به المجتهد لإناطة الحكم بمقاصده، أصل هدفه تحقيق موافقة الأفعال في الظاهر والباطن والحال والمآل للمقاصد التي قصدها الشارع، أصل يثبت صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، ويرفع الحرج عن المكلفين في القيام بمصالحهم.
٢. يتعلق هذا البحث بالجانب التطبيقي لمآلات الأفعال، والذي يتطلب مزيدا من العناية والبحث لكثرة المستجدات والنوازل.
٣. يتناول هذا البحث بعضا من القضايا التي تعاني منها الأقلية المسلمة في سريلانكا، فترجى الاستفادة منها في سبيل حل مشاكلها.

٤. . تعكس أهمية هذا البحث من خلال تطبيق أصل النظر في مآلات الأفعال في  
أوضاع الأقلية المسلمة السريلانكية على تقوية عملية الفتوى، وتقارب الآراء،  
والتقليل من الخلاف.

### حدود البحث

نظرا لسعة الموضوع يقتصر الباحث على الجانب التطبيقي لمآلات الأفعال على الأقلية المسلمة  
السريلانكية في ست عشرة مسألة مختارة: خمس منها تتعلق بالجانب التعبدى، والباقية كلها  
تتعلق بالمعاملات، وهنا يتم اختيار الباحث للمسائل اعتمادا على المقابلات بحيث يمكن تقديم  
حلول لها بناء على مراعاة المآلات، وتستغرق دراسات مسائل مختارة في الجوانب الثلاثة الآتية:

- ١- الأحوال الشخصية.
- ٢- الأعراف والعادات.
- ٣- المعاملات المالية.

### منهج البحث

يتبع الباحث في هذا البحث المناهج الآتية:

- ١- المنهج الاستقرائي: يتحقق هذا في البحث باستقراء المصادر الأصلية لمادة البحث  
العلمية المتمثلة في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، والمصادر التبعية المتمثلة  
في اجتهادات الفقهاء، وتوجيهاتهم. وفي هذا الإطار يولي الباحث عنايته الخاصة  
لاستقراء الكتب الأصولية، والكتب الفقهية، والمؤلفات في المقاصد الشرعية، وفي  
فقه الأقليات، وكتب النوازل الفقهية، وكتب الفتاوى. وذلك من أجل جمع مادة  
علمية ممكنة؛ مما يساهم في فهم طريقة توظيف الفقهاء لقاعدة اعتبار المآلات في  
القضايا التي عاجوها في إطار واقعهم الخاص. ويتم توظيف هذا المنهج أيضاً  
باستقراء ما تيسر مما كتب عن المشاكل التي تواجهها الأقلية المسلمة في سريلانكا  
حتى يتسنى فهم الواقع السريلانكي على الوجه الصحيح، واقتراح الحلول المناسبة.

٢- المنهج التحليلي: يوظف الباحث هذا المنهج في شرح وبيان تاريخ الأقلية المسلمة السريلانكية وخصوصيات هذه الأقلية التي تتطلب تطبيق قاعدة مراعاة الأفعال في حل بعض مشاكلها. وتتركز عناية الباحث في هذا الإطار التحليلي على استنطاق مقاصد الشريعة والقواعد المرتبطة بأصل اعتبار مآلات الأفعال، من أجل الوصول إلى فهم سديد لهذا الأصل، ومدى أهميته في تحقيق المقاصد التي قصدها الشارع من وضع الأحكام. ويعمل الباحث في مقارنة آراء الفقهاء في مسائل خلافية ذات صلة بالموضوع بقدر ما تتطلب طبيعة بحثه، كما يعمل على تحليل مستندات تلك الآراء، وترجيح ما يراه أكثر تماشياً مع الروح العامة للشريعة الإسلامية، وأنسب لواقع الأقلية المسلمة في سريلانكا.

٣- الدراسة الميدانية: حيث إن الباحث يقوم بدراسة ميدانية عن طريق المقابلات الشخصية. ويتم اختيار الشخصيات على أساس الخبرة بالموضوع، والغرض من هذه المقابلات الاستدلال بها في البحث لندرة المراجع في الموضوع، يحدد الباحث عدد المقابلات بست عشرة. وتقدم الأسئلة الملحقة مع هذه الخطة إلى من تتم المقابلة معهم، والباحث يستخدم إجابات هذه الأسئلة في بيان المشاكل التي يواجهها المجتمع المسلم في سريلانكا. وقد اختار الباحث ست عشرة مسألة، ويتم تغيير المسائل بناء على مقترحات من تتم المقابلة معهم، ويستأنس الباحث بهذه المقابلات في تقديم فتاوى للقضايا المختارة، ولم يفرد فصلاً خاصاً لتحليل المقابلات .

### الدراسات السابقة

من العلماء من أفرد موضوع "مآلات الأفعال" ببحث مستقل، ومنهم من تعرض له من خلال بحثه في فقه الأقليات، غير أن موضوع "مآلات الأفعال وأثرها في فقه الأقليات" لم يفرد أحد - حسب اطلاع الباحث - بكتابة رسالة جامعية فيه. ومن الدراسات التي تعالج قاعدة اعتبار مآلات الأفعال:

"مآلات الأفعال وأثرها في تغيير الأحكام"<sup>١٦</sup> حسين بن سالم الذهب، وهذه الدراسة

<sup>١٦</sup> حسين بن سالم الذهب، مآلات الأفعال وأثرها في تغيير الأحكام (بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه